

ونحن نعيش الأيام الأخيرة من عام ٢٠١٠، تبدو الحاجة ملحة وكبيرة لمراجعة الأحداث التي شهدتها المنطقة والتي كانت سورية، بشكل أو بآخر، طرفاً عربياً أو إقليمياً أو دولياً فيها.

فأول ما يتبدى لأي مستعرض أو مستقري للتطورات المتصاعدة اطراداً، أن السياسة السورية عربياً وإقليمياً ودولياً أثبتت حضوراً فاعلاً ومؤثراً في سيرورة الأحداث التي شهدتها عام ٢٠١٠، بل كانت في بعضها مفاصلها تلعب دوراً مفتاحياً للكثير من القضايا العالقة أو التي استعصت على الحل، سواء في العلاقات العربية البيئية أم في العلاقات العربية الدولية، وكل هذا الحضور كان بفضل السياسة الحكيمة والرؤية الثاقبة للسيد الرئيس بشار الأسد الذي وفرت زيارته العربية ولقاءاته مع الساسة العرب بمستوياتهم المختلفة أجواء التقارب والحوار، وتعزيز وحدة الصف العربي أمام ما يمكن أن يعترضه أو يواجهه من تحديات ومخططات أكثر ما تسعى إليه هو تعميق الشروحات وتفتيت الروابط التي اتفق العرب وأجمعوا على تجاوزها وجعلها طي النسيان.

عالمياً كانت زيارات السيد الرئيس إلى بعض البلدان الأوروبية، وزيارته التاريخية إلى أمريكا اللاتينية لافتة في توقيتها، مثمرة في نتائجها التي انعكست بمجملها على المستوى السياسي بالتأكيد على الدور المحوري لسورية، والاقتصادي بمجموعة الاتفاقيات التي وقّعت، والاجتماعي من خلال اللقاء مع المغتربين السوريين في تلك البلدان.

وإقليمياً كانت العلاقة السورية التركية بمتانتها وتأثيراتها أهم حدث في المنطقة، إذ ارتقت في رؤاها وتطلعاتها إلى أبعد وأكبر من مفهوم "الدول المتجاورة" ليكون التقارب السوري التركي أنموذجاً يحتذى في العلاقات الدولية.

عربياً شهد العام ٢٠١٠ حراكاً سياسياً سورياً سعودياً مستمراً لإخراج لبنان مما يخطط له أعداؤه وخاصة في موضوع المحكمة الدولية التي انقسم اللبنانيون حولها بعد أن باتت تسعى من خلال تسريباتها المغرضة إلى الإيقاع بين اللبنانيين بكافة انتماءاتهم، واستهداف المقاومة التي أعلنت إسرائيل وحلفاؤها في المنطقة أنها عاجزة عن تفكيكها والحد من التأييد والمدد الشعبي الذي تحظى به. كما شمل هذا الحراك دعم الشعب العراقي في محنته ومعاناته من تبعات الاحتلال، والتأكيد على وحدة أراضي العراق وصونها من أي تقسيم.

أما القضية الفلسطينية، فما زالت وستبقى الأولوية الأولى في أي لقاء أو زيارة أو محادثات يجريها السيد الرئيس، حيث احتضنت دمشق أكثر من جلسة للحوار الفلسطيني من أجل استكمال المصالحة الفلسطينية، وجرى في أكثر من مؤتمر صحفي التأكيد على أن مفاوضات السلام مع العدو الصهيوني هي مفاوضات عبثية الهدف منها كسب الوقت وذر الرماد في عيون من اكتشفوا الحقيقة العدوانية لإسرائيل، ولاسيما بعد الهجوم على أسطول الحرية الذي ضم عدداً كبيراً من السياسيين والبرلمانيين والإعلاميين من مختلف الجنسيات والذين حاولوا كسر الحصار عن قطاع غزة وإيصال المعونات الغذائية والدوائية للشعب الفلسطيني المحاصر.

إن هذه الوقفة العجلى تبدو قاصرة عن الإحاطة بكل المنجزات السورية في عام ٢٠١٠ ذلك أننا نحتاج لأكثر من وقفة تأملية لاستحضار واستعادة المواقف التي يعتز بها كل عربي حر، كانت ومازالت تعنيه هذه الرؤية الشمولية والصوابية التي تقربه أكثر من آماله وأهدافه الكبرى... وما أحوجنا مع نهاية كل عام لهذه الوقفة في قراءة المواقف.

١٠٢ . وقفة.. ومواقف

فاديا جبريل